

الغدير

[70] 5 - نظر أبو القاسم الزعفراني يوما إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخروز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئا فسأل صاحب عنه، فقيل: إنه في مجلس كذا يكتب. فقال: علي به. فاستهل الزعفراني ريثما يكمل مكتوبه فأعجله صاحب، وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج، فقام الزعفراني إليه وقال: أيداه صاحب. اسمعه ممن قاله تزدد به * عجا فحسن الورد في أغصانه قال: هات يا أبا القاسم. فأنشده أبياتا منها: سواك يعد الغنى ما اقتنى * ويأمره الحرص أن يخزنا وأنت ابن عبادن المرتجى * تعد نوالك نيل المنى وخيرك من باسط كفه * وممن ثناها قريب الجنى غمرت الورى بصنوف الندى * فأصغر ما ملكوه الغنى وغادرت أشعرهم مفحما * وأشكرهم عاجزا الكنا أيا من عطايا تهدي الغنى * إلى راحتني من نأى أو دنا كسوت المقيمين والزائرين * كسى لم يخل مثلها ممكنا وحاشية الدار يمشون في * ضروب من الخز إلا أنا ولست أذكر لي جاريا * على العهد يحسن أن يحسنا فقال صاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة: أن رجلا قال له: احملني أيها الأمير، فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية، ثم قال له: لو علمت أن الله تعالى خلق مركوبا غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخز بجبة، وقميص، ودراعة، وسراويل وعمامة. ومنديل، ومطرف، ورداء، وجورب، ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه، ثم أمر بإدخاله الخزانة، وصب تلك الخلع عليه، وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه. 6 - كتب أبو حفص الوراق الاصبهاني إلى صاحب: لولا أن الذكرى أطال الله بقاء مولانا صاحب الجليل - تنفع المؤمنين؛ وهزة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكرا، ولا هزرت ماضيا، ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجاح،